تحليل بنية النص القرآني في سورة العلق: مقاربة لسانية وفق نموذج دي بوجراند

أ.مروة رجب عريبي الترهوني*
كلية الآداب والتربية صبراتة ، جامعة صبراتة ، ليبيا
البريد الالكتروني: Marwa.altarhouni@sabu.edu.ly
تاريخ الارسال 2025/9/9م تاريخ القبول 2025/10/2م

An Analysis of the Qur'anic Text Structure in Surah Al-'Alaq: A Linguistic Approach Based on de Beaugrande's Model

Marwa Rajab Araibi Al-Tarhouni*
College of Arts and Education, University of Sabratha, Libya

Abstract

Since the mid-20th century and the dawn of the 21st century, linguistic studies have shown increasing interest in expanding the scope of analysis. A methodological and theoretical shift occurred in approaching both written and spoken language. Initially, linguistic focus was primarily on the sentence as the central unit of analysis. However, this perspective evolved to grant the *text*—with all its structural and semantic components—a pivotal position in linguistic research. This scientific shift was not coincidental but rather a response to the need to understand how meaning is constructed within linguistic systems that go beyond the individual sentence. It raised essential questions such as: How are sentences interconnected? How is cohesion and coherence woven into a text? How do the speaker and listener fulfill their roles in a communicative context? And how do prior knowledge and intertextual references integrate into the structure of a text?

Within this framework, Text Linguistics emerged as a foundational linguistic field concerned with the *text* as an independent unit of study, focusing on analyzing what is referred to as *textuality*—that is, the set of standards that render a linguistic segment a "text" from communicative, semantic, grammatical, and contextual perspectives. This is clearly illustrated in the works of *Robert de Beaugrande*, who identified seven criteria of textuality: cohesion, coherence, intentionality, acceptability, situationality, informativity, and intertextuality.

The present study applied these textuality criteria to the analysis of *Surat Al-'Alaq* as a model Qur'anic text that exemplifies the highest levels of textual

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

cohesion and coherence. Structurally and thematically, the Surah presents a linguistic discourse characterized by epistemological depth, communicative clarity, and miraculous eloquence.

In the first section of the research, the core concepts of Text Linguistics were defined, with particular focus on De Beaugrande's definition of textuality. Furthermore, the Qur'an was highlighted as a unique linguistic text that transcends the traditional framework of religious discourse to constitute a comprehensive linguistic phenomenon encompassing all criteria of textuality.

In the applied section, *Surat Al-'Alaq* was analyzed according to the following criteria:

- Cohesion: The study addressed mechanisms of internal textual linkage through grammatical tools such as reference (pronouns and demonstratives), ellipsis, conjunctions (coordinating and conditional), substitution, and lexical cohesion (repetition and collocation). Additionally, phonological cohesion was examined through elements such as rhyme, sound repetition, and harmonious endings.
- Coherence: Focus was placed on the cognitive and logical structure of the Surah, beginning with the divine command to *read*—a gateway to knowledge—and concluding with guidance directed toward the Prophet (peace be upon him) to draw closer to God. This reflects a well-structured and cohesive discourse that emphasizes the relationship between human beings and divine revelation.

The analysis was further enriched by incorporating pragmatic concepts such as context (temporal and social), background knowledge, the principle of local interpretation, and implicature. These were used to interpret the Surah in light of its historical and cultural context, and to explore its impact on the recipient in terms of acceptance and influence.

The study concluded that *Surat Al-'Alaq* represents a comprehensive rhetorical model that fulfills all criteria of textuality. It serves simultaneously as an epistemological, legislative, and informational entry point. Moreover, the research demonstrated that analyzing Qur'anic text through the lens of Text Linguistics does not undermine its sanctity; rather, it provides a scientific approach aimed at uncovering its precise structure and communicative effectiveness—an endeavor rooted in the classical traditions of Qur'anic eloquence and *I'jaz* (inimitability), which modern linguistics has reframed through contemporary terminology and analytical tools.

Keywords: Qur'anic Text Structure; Surah Al-'Alaq; Linguistics; de Beaugrande's Model.

الملخّص :

منذ منتصف القرن العشرين، وبزوغ فجر القرن الحادي والعشرين، بدأت الدراسات اللغوية تُظهر اهتمامًا متزايدًا بتوسع مجال التحليل، وطرأ تحوّل نظري منهجي في اللغة المقروءة والمحكية، حيث كان نظر العلماء يُركّز على تحليل الجملة بوصفها الوحدة المركزية للغة، ثم بدأ يتجاوز حدوده ليُعطي النص كاملًا—بكلّ مكوناته البنيوية والدلالية—مكانة محورية في البحث اللغوي، وهذا التحوّل العلمي لم يكن وليد الصدفة، بل استجابة للاحتياج لفهم كيف يُنتَج المعنى داخل الأنساق اللغوية التي تتعدّى الجملة الواحدة، أي: كيف تُربط الجمل بعضها ببعض؟ كيف يُنسج الدّلال والتماسك؟ كيف يُنفّذ المتكلّم والمتلقي أدوارهما في سياق التواصل؟ وكيف تُدخل المعرفة السابقة والنصوص الأخرى نفسها في بنية النص؟.

في هذا الإطار، برزت لسانيات النص كمجال لغوي تأصيلي يُعنَى بالنص كوحدة مستقلة للبحث، تحليل ما يُسمى بالنصية (Textuality)، أي: مجموعة المعايير التي تجعل مقطعًا لغويًا يُعَدُّ نصًّا من الناحية الاتصالية، الدلالية، النحوية، والسياقية، وهو ما يتجلى بوضوح في أعمال "روبرت دي بوجراند" الذي حدد سبعة معايير للنصية، تشمل: السبك(الاتساق)، والالتحام(الانسجام)، والقصد، والقبول، والموقفية، والإعلامية، والتناص.

وجاء تحليل **سورة العلق** في ضوء هذه المعايير النصية، باعتبارها نموذجًا قرآنيًا متكاملاً يجسّد أرقى صور التماسك والانسجام، ويشكّل من حيث بنائه ومحتواه خطابًا لغويًا ذا بعد معرفي، وتواصلي، وإعجازي.

تمّ في القسم الأول من البحث تحديد المفاهيم الأساسية المتعلقة بلسانيات النص وتعريف النصية عند دي بوجراند، مع إبراز مكانة القرآن الكريم في هذا السياق بوصفه نصًا لغويًا فريدًا يتجاوز الإطار التقليدي للخطاب الديني إلى كونه خطابًا لغويًا متكاملاً تتوافر فيه جميع معايير النصية.

في القسم التطبيقي، تم تحليل سورة العلق وفقًا لمعايير الاتساق والانسجام:

الاتساق (السبك): تناول البحث آليات التماسك الداخلي للنص من خلال الروابط النحوية كالإحالة (الضمائر وأسماء الإشارة)، والحذف، وأدوات الربط (العطف والشرط)، والاستبدال، والاتساق المعجمي (التكرار والتضام)، إضافة إلى الاتساق الصوتي، الذي يظهر من خلال السجع وتكرار الأصوات والحروف وتناسق النهايات.

الانسجام: تمّ التركيز على البنية المعرفية والمنطقية للنص، والتي تنطلق من الأمر

الإلهي بالقراءة كمدخل إلى المعرفة، وتنتهي بتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم نحو التقرّب إلى الله،

في بنية خطابية متسلسلة ومنسجمة تعبّر عن وحدة موضوعية متماسكة، تُبرز العلاقة بين الإنسان والوحي.

وقد استُكمل التحليل من خلال توظيف **المفاهيم التداولية** مثل: **السياق** (الزماني والاجتماعي)، و**المعرفة الخلفية**، و**مبدأ التأويل المحلي**، و**مبدأ التغريض**، لتفسير الآيات في ضوء بيئتها التاريخية والثقافية، وتحديد أثرها في المتلقي من حيث التقبل والتأثير.

أثبتت الدراسة أنّ **سورة العلق** تمثّل أنموذجًا بيانيًا متكاملاً ينهض بكل مقومات النص، ويُعدّ مدخلاً معرفيًا وتشريعيًا وإعلاميًا في آن واحد. وقد أظهرت أن تحليل النص القرآني في ضوء لسانيات النص لا يُعدّ مساسًا بقدسيته، بل يمثل مقاربة علمية تروم الكشف عن بنائه المحكم وفاعليته التواصلية، وهو ما كان علماء الإعجاز والبيان قد مهّدوا له قديماً من خلال مفاهيم النظم والبلاغة، قبل أن يُعاد تأطيره في اللسانيات الحديثة.

الكلمات الدالة: بنية النص القرآني ؛ سورة العلق ؛ اللسانيات ؛ نموذج دي بوجراند

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدى ورحمة، وجعل فيه بياناً لكل شيء، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد، النبي الأمي محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

تتميز النصوص القرآنية بخصائص لغوية ودلالية فريدة تجعلها مجالًا خصبًا للدراسة اللغوية، لاسيما من منظور لسانيات النص في سورة العلق، التي افتُتِحَت بها آيات الوحي، تحمل في تراكيبها وألفاظها دلالات بلاغية عميقة، تُحتَّم دراستها بمنظور لغوي منهجي يمكّنه الكشف عن مدى انسجام النص وتماسكه، وكذلك الغايات التواصلية التي ينطوي عليها.

وإنّ اعتماد نموذج (روبرت دي بوجراند) الذي حدّد سبعة معايير أساسية تتحقق بها النصية، يوفر أُسُسًا منهجية تحليلية صارمة؛ إذ يُركّز هذا النموذج على معايير مثل السبك، الانسجام، القصدية، القبول، الإعلامية، الموقفية، والتناص، لكي تُصنَّف القطعة الكتابية نصًا متكاملًا من حيث البُعد الاتصالي، الدلالي، البنيوي، والسياقي، عبر تحليل سورة العلق وفق هذه المعايير، يمكن الوصول إلى فهم أعمق لبنيتها

النصية: كيف تتوزع الروابط النحوية والمعجمية؟ كيف تتكامل المفاهيم؟ ما المقاصد البلاغية؟ وكيف يتلقّى المتلقي هذا النص في ضوء سياقه التاريخي واللغوي؟.

سبب اختيار الموضوع:

وقد جاء اختيار هذا الموضوع انطلاقًا من الرغبة في توظيف المفاهيم اللسانية الحديثة في دراسة النص القرآني، الذي يمثل قمة البيان العربي ونموذجًا فريدًا في التماسك والبنية الخطابية، كما تنبع أهمية الدراسة من كونها تسلط الضوء على سورة العلق، أول ما نزل من القرآن الكريم، وما تحمله من دلالات علمية وتربوية وعقدية، تجعلها جديرة بالتحليل في ضوء معايير النصية.

الهدف من البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحليل سورة العلق وفق معايير النصية التي وضعها دي بوجراند، للكشف عن آليات الاتساق والانسجام في بنيتها، وتحديد وظائفها التواصلية والمعرفية، وإبراز مدى تكامل مستوياتها اللغوية والدلالية والسياقية، كما يسعى البحث إلى بيان أنّ لسانيات النص كمنهج علمي يمكن تطبيقه على النصوص الدينية، دون المساس بقدسيتها، بل من خلال تعميق الفهم العلمي لجمالياتها وخصائصها البنيوية.

الدراسات السابقة:

-سورة يس: دراسة تحليلية في ضوء لسانيات النص: الهواري عاصم سعود عودة، رسالة ماجستير، الأردن،2013.

-أدوات السبك المعجمي وأثرها في التماسك النصي في سورة الحاقة، محمد جاويش محمد الطيب، مجلة كلية البنات الأزهرية،2025.

-لسانيات النص في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم: دراسة وصفية تحليلية، أشرف عبد الرحيم حسين أبو سبيت، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية،2014.

المنهج المتبع:

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبّع عناصر النص وتحليلها وفق المعايير النصية السبعة، مع توظيف الشواهد القرآنية، والاستعانة بأقوال المفسرين واللغويين، لتقديم قراءة علمية دقيقة للنص من منظور لساني حديث.

خطة البحث:

مقدمة اشتملتْ على سبب اختيار الموضوع، والهدف منه، والدراسات السابقة، وخطة البحث والمنهج المتبع.

تمهيد: مفهوم لسانيات النص.
المطلب الأول: الإطار النظري لمعايير النصية:
أولاً-معايير النصية عند دي بوجراند.
ثانياً-مكانة القرآن الكريم ضمن لسانيات النص.
المبحث الثاني: التعريف بالسورة وبيان التحليل النصي لسورة العلق في ضوء الاتساق والانسجام:
أولاً-الاتساق: دراسة الروابط النحوية والدلالية في السورة.
ثانياً-الانسجام: تحليل البنية المعرفية والمنطقية في السورة.

تمهيد:

تطور الدرس اللساني في القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين تطوراً ملحوظاً، ومن أكثر الموضوعات التي شغلتْ الباحثين موضوع (النص)، فقد اهتم جلّ الباحثون في العقود الأخيرة بلسانيات النص، حيث كان اهتمام النحويون قبلها متوقف على حدود دراسة الجملة، إلى أنْ وجد من العلماء من اهتم بما وراء الجملة، وهو ما يُعرف اليوم بـــ(النص).

**أولاً-مفهوم لسانيات النص: **

لقد تنوّعت تعريفات علماء اللسانيات لمفهوم لسانيات النص، إلا أن تلك التعاريف تتّفق في جوهرها على أن النص ليس مجرد تراكم للجُمل، بل هو وحدة لغوية كُبرى تحكمها وسائل لغوية متشابكة تضمن له البناء والانسجام، وبتعبير أدق، يمكننا تحديد لسانيات النص كعلم يدرس سمات النصوص، وأنواعها، وطرائق الترابط والانسجام داخلها، مع السعي إلى تحليلها بأدق صورة ممكنة تتيح فهمها وتصنيفها ووضع قواعد خاصة بها، بهدف دعم فاعلية عملية التواصل التي يبتغيها منتج النص ويشترك فيها متلقّيه[1].

ثانياً-تعريف النص:

أ-النص لغةً: جاء في لسان العرب: "النصُّ: رفعُك الشيءَ، نصَّ الحديثَ ينُصُّه نَصًّا: رفعه، وكذلك نصَصْتُه إليه. ونصَّتِ الظبيةُ جيدَها: رفعَتْه. ووُضِع على المِنَصَّة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور... وكلُّ شيء أظهرته، فقد نصَصْته... ونصَّ المتاعَ نصًّا: جَعَل بعضَه على بعض... والنَّصُّ والنَّصِيص: السيرُ الشديد والحثّ... وأصلُ النصِّ أقصى الشيء وغايتُه... ونَصَّ الرجلَ نصًّا إذا سأله عن شيء حتى يستقصيَ ما عنده... قال الأزهري: النصُّ أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها... ومنه قول الفقهاء: نص القرآن ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام"[2].

ب-النص اصطلاحًا: يتباين المعنى الاصطلاحي لمصطلح النصّ لدى العلماء بحسب مجال الدراسة، فلكلِّ تخصص تفسيره الخاص به:

1-عند العرب: نجد مفهوم النص عند الأصوليين: هو "مَا لَا يحْتَمل إِلَّا معنى وَاحِدًا أَو ما لَا يحْتَمل التَّأْوِيل"[3]، ويعرّفه محمد مفتاح أنّ النص: "وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة"[4]، وفي اصطلاح النقاد نجد طه عبد الرحمان يرى النص بأنّه "بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات. وقد تربط هذه العلاقات بين جملتين أو بين أكثر من جملتين"[5].

2-عند الغربيين: تعددت الدراسات الغربية حول مفهوم (النص)وتنوعت مقارباتها، حيث تناولها باحثون من مختلف التوجهات النقدية، ويُعدّ (فان دايك) من أبرز الباحثين الذين أولوا اهتمامًا كبيرًا بدراسة النص، حيث تناول هذا المفهوم في عدد من أعماله، لاسيما في كتابيه بعض مظاهر قواعد النص (1972)، والنص والسياق(1977)، وقد بيّن فيهما أن النص: "النصّ نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساس لأفعال، وعمليات تلق واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل، من جهة أخرى"[6]، وفي السياق ذاته، يؤكد كل من (مايكل هاليداي) (ورقية حسن) في كتابهما الاتساق في الإنجليزية (1976)، أنّ النص: "وحدة لغوية في طور الاستعمال، وهو لا يتعلق بالجمل، وإنما يتحقق بواسطتها. وهما يركزان على الوحدة والانسجام في النصّ من خلال الإشارة إلى كونه وحدة دلالية"[7]، ويرى دي بوجراند النص بأنّه: "حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير"[8].

المطلب الأول: الإطار النظري لمعايير النصية:

أولاً-معايير النصية عند دي بوجراند:

نرى أنّ معايير النصية عند علماء لسانيات النص لا تخرج عن المفهوم العام للسياق، وهذا دي بوجراند يحدّد معايير للنصية في سبعة معايير، وهي[9]:

1-السبك (الاتساق): يعدّ الاتساق من أهم المعايير النصية التي تبرز ترابط النص ووحداته الموضوعية والدلالية، إذ يُعنى بدراسة العلاقات اللغوية والنحوية والدلالية التي تربط بين أجزاء النص؛ لتكوّن بناءً متماسكاً يسهم في تحقيق غايته الاتصالية.

2-الالتحام (الانسجام): يُسهم الانسجام في بناء النص وتحقيق وحدته الدلالية، إذ يتعلّق بالجانب المعنوي والتأويلي الذي يجعل النص متماسكاً في مضمونه، مترابطاً في أهدافه ومقاصده، فالانسجام يتجاوز مستوى العمق، حتى يصل بالقارئ إلى إدراك

الروابط المعنوية التي تضمن وحدة الموضوع وتكامل الدلالة، وسوف نُبين هذين المعيارين في سورة العلق في المطلب الثاني إن شاء الله.

3-**القصد (المقصدية):** وتعني التعبير عن الهدف المقصود من النص، إذ يتضمن موقف منشيء النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أنْ تكون نصاً ذا سببٍ والتحامٍ، وإنّ مثل هذا النص يمثل وسيلة من وسائل خطة معينة يلجأ إليها منشئ النص للوصول إلى غاية بعينها.

وتعدّ القصدية من أبرز المعايير النصية التي تبرز الغاية التواصلية للنص، إذ تفترض أنّ وراء كل نص نية واضحة تحكم اختياراته اللغوية والموضوعية، وتظهر سورة العلق هذا المعيار بوضوح من خلال ترسيخ قيم العلم والعبادة، فالبدء بالأمر الإلهي في قوله تعالى: ﴿**ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ**﴾، هو أمر بترغيب القراءة والكتابة، ولهذا "بدأتْ دعوة الإسلام بالترغيب في القراءة والكتابة، وبيان أنّها من آيات الله في خلقه، ومن رحمته بهم، وكانت معجزة محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة، وهو العربي الأميّ، قرآنًا يتلى، وكتابًا يكتب، وأنّه بذلك نقل أمته من حال الأميّة والجهل إلى أفق النور والعلم"[10].

ويظهر مقصد العلم وتكريم الإنسان في قوله تعالى: ﴿**عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ**﴾، وهو ما يفسّره ابن كثير بقوله: "أنّ من كَرَمه تعالى أنْ عَلّم الإنسان ما لم يعلم، فشرّفه وكرّمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة"[11]، ثم تنتقل السورة إلى مقصد التحذير الذي يتمثل في توضيح طبيعة النفس البشرية عندما تطغى وتكفر بأنعم الله، في قوله تعالى: ﴿**كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ**﴾[12]، حيث يقول الزمخشري: " كَلَّا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه، وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه أَنْ رَآهُ أن رأى نفسه"[13].

كما تتضح المقصدية في موقف المعارضين للدعوى، وقد فُسر بأنّه أبو جهل، في قوله تعالى: ﴿**أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ**﴾[14]، لتوجيه النبي نحو الثبات في رسالته والتعجب من جهلِ أبى جهلٍ، وجراءتِه على ربَّه، في نهيه محمدًا عن الصلاةِ لربّه[15].

وتختتم السورة بتوجيه مباشر، في قوله تعالى: ﴿**كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب**﴾[16]، وهو ذروة المقصد الإلهي، حيث "اختتمتْ السورة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدم طاعة هذا الطاغية، والإقبال على عبادة ربه، والتقرب إليه بالطاعة"[17].

4-القبول (المقبولية): وهي تعني مدى استجابة المتلقي للنص وقبوله له من حيث الشكل والمضمون، بما يتوافق مع توقعاته المعرفية والثقافية والسياقية، وفي سورة العلق تظهر المقبولية من خلال توافق محتواها مع حاجات المخاطب (النبي صلى الله

عليه وسلم أولاً، ثم الأمة من بعده) في لحظة بدء الوحي، حيث يقدّم النص القرآني بطريقة تجمع بين البساطة والدهشة والوضوح، ما يجعله في غاية القبول النفسي والمعرفي، وقد عبّر ابن عاشور عن الأثر الاستقبالي للآيات الأولى بقوله: "افتتاح السورة بكلمة اقرأ إيذان بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون قارئا، أي تاليا كتابًا بعد أن لم يكن قد تلا كتابًا قال تعالى: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ**﴾[18]، أي: من قبل نزول القرآن، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل حين قال له اقرأ: «ما أنا بقارئ». وفي هذا الافتتاح براعة استهلال للقرآن، وقوله تعالى: اقرأ أمر بالقراءة، والقراءة نطق بكلام معين مكتوب أو محفوظ على ظهر قلب"[19].

5-رعاية الموقف (الموقفية أو السياق): وهي ترتبط بالعوامل والظروف والأحكام التي تجعل النص مرتبطاً بالموقف الذي أنشئ من أجله النص، وتشير الموقفية إلى مدى ارتباط النص بسياقه الزماني والمكاني والاجتماعي، ومدى إسهام هذا السياق في توجيه المعنى، وتعدّ سورة العلق مثالاً بارزاً لتجلّى هذا السياق، حيث نزلتْ في لحظة فاصلة، تمثلتْ في بدء نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يتعبد في غار حراء، وقد ورد في الحديث الصحيح: "فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ...، ثم تلا عليه: ﴿**ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ**﴾"[20]، فالسياق هنا يتمثل في انتقال النبي من مرحلة التأمل والتعبد الفردي إلى مرحلة التكليف بالرسالة، في بيئة تغلب عليها الوثنية والاضطهاد.

ويظهر البعد الاجتماعي للموقفية في تصوير أحد أعداء الدعوة، وهو في قوله تعالى: ﴿**يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ**﴾[21]، وقد رُوي عن ابن عباس أنّه قال: "كان رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يصلي، فجاءه أبو جهل فنهَاه أن يصلِّيَ"[22]، فالسورة نزلتْ في ظرف اجتماعي يتسم بالصراع بين دعوة الحق والرفض القريشي لها، مما يمنحها بعدًا حجاجياً واضحاً، كما أنّ نهي النبي عن الصلاة، وتهديده يستدعى موقفاً مضاداً وهو توجيه يراعي السياق ويعلّم النبي صلى الله عليه وسلم كيف يواجه الضغط الاجتماعي بالتقرب إلى الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿**كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب**﴾[23].

6-الإعلامية: تعدّ الإعلامية مقياس بمدى ما يقدّمه النص من معلومات جديدة تسهم في تطوير معرفة المتلقي، فالنص لابدّ أنْ يحمل دلالات تحمل مضموناً إعلامياً، ولابدّ لهذه الدلالات من ترابطها وانسجامها؛ كي تحقق الغاية التي من أجلها أنشأتْ هذه الدلالات، وفي هذا الإطار تقدّم سورة العلق نموذجاً نصياً ذا حمولة إعلامية عالية، سواء على المستوى المعرفي أو العقائدي، فقد ابتدأتْ السورة بأمر إلهي مباشر، في قوله تعالى: ﴿**ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ**﴾[24]، وهو أول نداء إلهي في الرسالة الإسلامية،

يحمل معلومة جوهرية مفادها أنّ القراءة المرتبطة بالله هي المدخل إلى العلم الصحيح، وقد أشار إلى هذا ابن عاشور في قوله: "وافتتاح السورة بكلمة اقرأ إيذان بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون قارئاً، أي تاليًا كتابًا بعد أنْ لم يكن قد تلا كتابًا"[25].

كما تقدّم السورة معلومة وجودية عن أصل الإنسان في قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ**﴾[26]، وهو خبر جديد بالنسبة للبيئة العربية التي لم تكن تملك تصوراً دقيقاً عن النشأة الإنسانية، ويذهب الزمخشري في هذا إلى أنّ "العلق: الدم الجامد، وهذا من أعجب ما يكون في الإعلام عن أطوار الخلق"[27]، وفي ختام السورة، يقدِّم موقف عملي في قوله تعالى: ﴿**كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب**﴾[28]، وهو توجيه مباشر يحوي إعلاماً تكليفياً بأمر النبي بعدم طاعة هذا الطاغية، والإقبال على عبادة ربه، والتقرب إليه بالطاعة في العبادة، وبهذا فإنّ السورة تؤدي وظيفة إعلامية كاملة[29].

7-التناص: وهو ذلك التداخل والالتقاء اللفظي والمعنوي بين نص ما ونصوص أخرى سبقته، واستفاد منها اقتباساً أو تضميناً أو تنصيصاً، ويظهر الانسجام في انصهار المنقول والمنقول منه، وتآلفه معه، ويكون هذا التناص بطريقتين سواء بقصد أم بغير قصد.

يرى الأستاذ الدكتور صبري فوزي عبد الله أبو حسين: أنّ وجود التناص في القرآن الكريم تصرّف جريء خطير، يترتب عليه اضطراب يمسّ عقيدة الإنسان تجاه كتاب الله الخالد، الجامع والخاتم[30]، ومما يؤكد خطورة هذا الفعل أنه يمسّ مرجعية القرآن بوصفه المصدر الأول للتشريع والهداية، والخاتم لما سبقه من الكتب السماوية، كما قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ**﴾[31]، فالخروج عن هذا الأصل أو التشكيك فيه يفتح بابًا للاضطراب العقيدي والانفلات من ضوابط الوحي، وهو ما حذّر منه العلماء قديمًا وحديثًا، لأن المساس بقدسية القرآن مساسٌ بأصل الدين وثوابته.

ثانياً-مكانة القرآن الكريم ضمن لسانيات النص:

يحتلّ القرآن الكريم مكانة مميزة في الدراسات اللسانية الحديثة، لما يتسم به من خصائص لغوية ودلالية وبنيوية تؤهله لأنْ يكون نموذجاً تطبيقياً غنياً لتحليل النصوص، فالقرآن باعتباره نصاً لغوياً محكم البناء، متكامل المضمون، متناسق الأجزاء، فهو يجسّد من خلال تراكيبه ومعانيه المعايير الأساسية للنصية، وبالتالي فهو النموذج الأول الذي لا يخلو منه تحليل النص.

وقد أشار تمام حسان من خلال تحليله لآيات القرآن من خلال سبك الألفاظ والعبارات وتركيبها ووضوح معناها، بأنّ القرآن يمثل نموذجاً بيانياً فريداً، تتجلّى فيه كل مقومات النص من ترابط وانسجام وقصدية ووحدة دلالية، كما أنّ اتساق القرآن من جهة الربط النحوي والدلالي والصوتي، وانسجامه من جهة العلاقات الدلالية، يعززان أنّه نصٌّ مثالي لتحليل النص[32].

إنّ النظر إلى القرآن الكريم من زاوية لسانيات النص لا يُعدّ تعارضاً مع قدسيته، بل هو تفكيك علمي لأبعاد بلاغته، ونظر في وسائل تأثيره في المتلقي، وفق أدوات حديثة، تعمل على تماسك النص القرآني وانسجامه، ولقد بذل علماء البيان والإعجاز، وعلماء القرآن قديماً وحديثاً جهوداً مضنية، وكان من أبرزهم عبد القاهر الجرجاني الذي أسس نظرية (النظم)، حيث أرسى بها اللبنات الأساسية الأولى لمفاهيم نظرية النص لم تظهر ملامحها، وتبلغ طور النضج إلا في العصر الحديث[33].

وعليه فإنّ القرآن لا يدرس فقط لكونه نصاً دينياً، بل أيضاً يدرس لكونه خطاباً لغوياً راقياً، تتكامل فيه البنى اللغوية والأسلوب والدلالة، ما يجعله ميداناً خصباً للتحليل النصي واللساني.

المطلب الثّاني: التعريف بالسورة وبيان التحليل النصي لسورة العلق في ضوء معياري الاتساق والانسجام:

التعريف بسورة العلق: وهي من السور المكية باتفاق المفسرين، وقد نزلت على النبي ﷺ في بدايات البعثة، وهي أول ما أوحي إليه من القرآن الكريم، كما دلّتْ على ذلك الروايات الصحيحة الواردة عن عائشة رضي الله عنها، وحديث أبي موسى الأشعري، وهو ما عليه جمهور المفسرين من السلف والخلف، وقد نزل صدر السورة إلى قوله تعالى: ﴿**عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ**﴾[34]، على النبي ﷺ وهو متعبد في غار حراء، ليلة السابع عشر من رمضان، في السنة الأربعين بعد عام الفيل.

وقد اختلف العلماء في تحديد آياتها: فعند أهل المدينة ومكة هي عشرون آية، وعند أهل الكوفة والبصرة تسع عشرة، أما أهل الشام فعدّوها ثماني عشرة آية. واشتهرت هذه السورة في عصر الصحابة والتابعين باسم (سورة اقرأ باسم ربك)[35]، نسبة إلى مطلعها.

سنوضح فيما يلي التحليل النصي للسورة من خلال معياري الاتساق والانسجام:

أولاً-الاتساق: دراسة الروابط النحوية والدلالية في السورة:

1-الإحالة:وهي عملية لغوية يتم من خلالها ربط عنصر من عناصر النص بعنصر آخر داخله، بما يسهم في تحقيق التماسك النصي، وتُنجز الإحالة بواسطة أدوات لغوية

مختلفة، من أبرزها: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات الوصل.
وتنقسم الإحالة من حيث المرجع إلى نوعين رئيسيين:
أ-إحالة مقامية (خارجية): وهي التي يُحال فيها إلى مرجع خارج النص، مرتبط بالسياق أو المقام الذي يُقال فيه الكلام.
ب-إحالة نصية (داخلية): وهي التي يُحال فيها إلى عنصر مذكور داخل بنية النص نفسه.
أما الإحالة النصية، فتنقسم بدورها إلى:
-إحالة قبلية :تشير إلى عنصر ورد سابقًا في النص.
-إحالة بعدية :تشير إلى عنصر سيأتي لاحقًا في النص[36].

تتجلّى الإحالة في سورة العلق من خلال الروابط الداخلية والخارجية من النص، فتتمثل الإحالة من داخل النص في قوله تعالى: ﴿**ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ**﴾[37]، إحالة بعدية إشارة لخلق الإنسان من علق في قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ**﴾[38].
وإلى إحالة قبلية من داخل النص في قوله تعالى: (الذي علم بالقلم)[39]، فالضمير في (علّم) يعود على (ربك الأكرم)، وكذلك قوله تعالى: ﴿**عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ**﴾[40]، إحالة قبلية داخل النص على لفظة (الإنسان) المذكور سابقاً في قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ**﴾[41]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿**أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ**﴾[42]، نجد الضمير في لفظة (رآه) يعود على الإنسان أو على نفس الرائي (أي الإنسان رأى نفسه فاستغنى)، وهي إحالة قبلية.
وقوله تعالى: ﴿**أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ**﴾[43]، فالاسم الموصول يحيل إلى شخص لم يذكر لكنّه يُفهم من السياق وهي إحالة قبلية خارجية تشير إلى شخص خارج النص، أما الضمير في لفظة (ينهى): فهو إحالة قبلية تعود على ﴿**عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ**﴾[44].
وقوله تعالى: ﴿**أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ**﴾[45]، فالضمير في (يعلم) إحالة بعدية يعود على عنصر سابق وهو الشخص الموجه له الخطاب (الذي ينهى ويكذب ويتولى).
وقوله تعالى: ﴿**كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ**﴾[46]، فالضمير في لفظة (ينته) إحالة قبلية تعود على الشخص الذي ينهى عبداً إذا صلّى، وكذلك في قوله تعالى: ﴿**فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ**﴾[47]، نجد الإحالة القبلية تحيل إلى شخص سبق ذكره أو الإشارة إليه في النص وهو (ينهى عبداً إذا صلّى، وكذلك الإحالة القبلية إلى ذات الشخص الذي سبق الحديث عنه في الذي ينهى عبداً صلّى بالضمير في قوله تعالى: ﴿**كَلَّا لَا تُطِعۡهُ**﴾.

2-الحذف: يُعدّ الحذف ظاهرة نصية عرفها القدماء، ويعبر عنها عبد القاهر الجرجاني بأنّه: "الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر..."[48].

ويتجلّى في سورة العلق من خلال:

-حُذف الفاعل في قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ**﴾[49]، ثم أُظهر ضمنياً بكلمة (ربك)، وذلك ينسجم مع مقصد السورة في التركيز على عظمة الله في الخلق، أما كلمة (الإنسان) فتشير إلى الجمع، ولذلك قال: (علق) بصيغة الجمع لا المفرد علقة[50].

-حذف جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿**أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ**﴾[51]، وحذف الجواب لعلم السامع[52]، في قوله تعالى: ﴿**أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ 11 أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ**﴾[53]، فالمحذوف هنا جواب الشرط، والتقدير: فهل ينهاه؟[54].

-حذف متعلق الفعل في قوله تعالى: ﴿**فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ**﴾[55]، والتقدير: "حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه اتّساعا أي أهل ناديه"[56].

3-أدوات الربط: تعدّ أدوات الربط من آليات الاتساق النصي، فهو يُقصد بترابط أجزاء النص انتظام العلاقات بين مكوناته السابقة واللاحقة في سياق موحد ومتماسك، بما يُسهم في بناء وحدة دلالية متكاملة، ويتحقق هذا الترابط من خلال مجموعة من الوسائل اللغوية، من أبرزها: أدوات العطف، وأدوات الشرط، وغيرها من الآليات التي تسهم في تنظيم البنية النصية وتعزيز تماسكها الداخلي، وتظهر أدوات الربط في سورة العلق من خلال حروف العطف، من ذلك قوله تعالى: ﴿**ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ**﴾[57]، وقوله تعالى: ﴿**أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ**﴾[58]، وقوله تعالى: ﴿**كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ**﴾[59]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿**كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب**﴾[60].

ومن خلال أدوات الشرط، في قوله تعالى: ﴿**كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ**﴾[61]، وقوله: ﴿**إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ**﴾[62]، وقوله: ﴿**عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ**﴾[63].

4-الاستبدال: يُعد الاستبدال إحدى وسائل التماسك النصي، ويُقصد به تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر يحمل المدلول نفسه، بما يُسهم في تجنب التكرار وتحقيق التنوع الأسلوبي داخل النص. وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع رئيسة، هي:

أ-الاستبدال الاسمي: ويتم فيه استبدال اسم باسم آخر يؤدي المعنى ذاته.

ب-الاستبدال الفعلي: ويكون من خلال استبدال فعل بآخر مع الاحتفاظ بالدلالة الأصلية.

ج-الاستبدال القولي: ويقصد به تعويض جملة أو قول بعبارة أخرى تؤدي المعنى نفسه.

ويتجلّى الاستبدال في سورة العلق في لفظ (ينهى) بلفظة (الناصية) فوقع الاستبدال في هذه الآية الكريمة من النماذج البلاغية البارزة التي تجسد الأسلوب القرآني في استخدام المجاز العقلي، إذ وردت في لفظة (الناصية)، وهي مقدمة الرأس أو شعرها، بوصفها كاذبة وخاطئة، مع أن الاتصاف بالكذب والخطأ من صفات الإنسان لا من صفات الناصية نفسها.

وقد وقع هنا الاستبدال الاسمي، حيث عُبر عن *الإنسان المعتدي* بلفظ (الناصية)، وهي جزء منه، مما يشكل صورة مجازية تُسند الفعل إلى غير فاعله الحقيقي، وذلك لأغراض بلاغية تتعلق بالتشخيص الدلالي، ويُعد هذا أبلغ من القول ناصية كاذب خاطئ، لأنها هي المحدّث عنها[64]، وكذلك الاقتصار على الجزء (الناصية) بدلًا من الكل (الإنسان) يُبرز الموضع الذي يُعبر فيه عادةً عن مظاهر التكبر والاستعلاء، فيجعله هو محور الإدانة[65].

5-الاتساق المعجمي:

وهو النوع الثاني من مظاهر اتساق النص وهو الاتساق المعجمي، وينقسم إلى نوعين: التكرار والتضام.

ويتجلّى الاتساق المعجمي في سورة العلق من خلال عنصر التكرار، حيث كرر الفعل (اقرأ) في الآيتين الأولى والثانية في قوله تعالى: ﴿**ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ**﴾[66]، وكذلك تكرار لفظة (خلق) في نفس الآيتين السابقتين يعطي تماسكاً دلالياً يربط الخالق بالمخلوق.

وتكرار لفظة (الإنسان) كذلك في الآية الثانية والخامسة والسادسة في قوله: ﴿**خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ**﴾[67]، وقوله: ﴿**عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ**﴾[68]، وقوله: ﴿**كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ**﴾[69]، يربط بداية السورة بنهايتها ويظهر التدرج من الخلق إلى الجحود.

ويظهر عنصر التضام في سورة العلق من خلال الحقول الدلالية، كحقل الخلق والإنسان في الآية الأولى والثانية، وبينهما علاقة اشتقاق وترابط، وحقل العلم والمعرفة في الآيات الثالثة والخامسة، فالعلم والقلم والإنسان بينهما علاقة اشتقاقية، وكذلك حقل الطغيان والاستغناء يتمثل في الآيتين السادسة والسابعة، فيطغى ورآه واستغنى بينهما علاقة سببية، وحقل العبادة والمعارضة تتمثل في الآيتين التاسعة والعاشرة، فينهى وعبدًا إذا صلّى العلاقة بينهما تضاد.

6-الاتساق الصوتي: يعدّ الاتساق الصوتي من آليات الاتساق النصي، ويتحقق من خلال السجع والجناس، والتوازي الصوتي والصرفي.

ويتجلّى الاتساق الصوتي في سورة العلق من خلال تكرار صوت (القاف)، والفعل (اقرأ): فتكرار صوت (القاف) المهموس المفخم والفعل (اقرأ) يعطي جرساً قوياً يناسب شدة الروع عند نزول الوحي على النبي-صلى الله عليه وسلم-.

وكذلك نجد نهاية فواصل الآيات تنتهي بحروف المد (كالألف والياء) أو السكون، فهذا التنوع في فواصل الآيات يمنح تنوعاً صوتياً متناسقاً.

التجانس بين المقاطع الصوتية بين (من علق-بالقلم-اسجد-اقترب) توفر تجانساً بين الحروف الساكنة والمتحركة.

كذلك نجد إيقاع التهديد في الجزء الأخير من السورة: في قوله: ﴿**كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ**﴾[70] ثم قوله: ﴿**فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ**﴾[71]، فمن خلال استخدام الحروف الشديدة والمجهورة، مثل: الصاد، والزاي، والدال، والباء، تثير الرهبة ووقع تهديدي قوي.

ثانياً-الانسجام تحليل البنية المعرفية والمنطقية في السورة:

يتجلّى الانسجام النصي في سورة العلق من خلال ترابط المعاني وتكامل البنية الدلالية، بما يحقق وحدة موضوعية محكمة، وتُظهر السورة انسجاماً لافتاً انطلاقًا من الأمر بالقراءة، بوصفه مدخلاً إلى المعرفة، ثم تذكيراً بأصل الإنسان من مادة متواضعة (علق)، مما يضعه موضع الخضوع لا التكبر والطغيان، وتنتقل السورة بعد ذلك إلى نقد سلوك الإنسان حين يطغى، في مشهد يعكس التوتر بين نزعة الوحي ونزعة التكبر، ويوظّف الضمير في السورة كما في قوله تعالى: ﴿**أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ**﴾[72]، إلى إحالة خارجية خارج النص دون تسميته (أبي جهل)، ما يفتح أفق التأويل ويحقق التماسك النصي بين عناصر النص، ويفهم من خلال السياق العام، ومعرفة القارئ الخلفية والتاريخية والاجتماعية للنص، أنْ السورة تؤسس لعلاقة جديدة بين الإنسان وربه تقوم على المعرفة والعبادة، وبهذا تتكامل الآيات، وتنسجم من خلال مبادئ السياق والتأويل المحلي والتغريض، لتشكل بنية خطابية موحدة، تخاطب العقل والوجدان معاً.

المرتكز الضوئي في سورة العلق:

يعني مفهوم المرتكز الضوئي في تحليل الخطاب القرآني المحور الدلالي الذي يتمحور حوله بناء النص، وتشدّ إليه سائر الألفاظ والمعاني، بحيث يكون مركز إشعاع دلالي، ويتجلّى البعد البلاغي والدلالي في سورة العلق بدءًا بالفعل (اقرأ)، الذي يشكل الكلمة الأولى في السورة، بل أول ما نزل من القرآن الكريم. ويُعد هذا الفعل محورًا بنيويًا في توجيه الخطاب القرآني نحو مفاهيم مركزية كالعلم، والوحي، والرسالة. إذ

يؤسس افتتاح السورة بالفعل (اقرأ) لبنية خطابية تنطلق من الأمر بالقراءة، لتدل ضمنًا على مهمة النبي ﷺ في تلقي الوحي وتبليغه، مما يُعد براعة استهلال بامتياز للقرآن الكريم.

يُنظر في هذا السياق إلى افتتاح السورة بالفعل (اقرأ) بوصفه إيذانًا رمزيًا بأن الرسول ﷺ سيكون (قارئًا)، أي متلقيًا للوحي، وحاملًا لرسالته، وهو ما يُضفي على الفعل دلالات أعمق تتجاوز المعنى اللغوي المباشر[73].

1-السياق: يعدّ السياق من العناصر الجوهرية لفهم النصوص، إذ إنّها توضح كيف يُفسّر النص داخل إطار ظروفه التاريخية والاجتماعية في سورة العلق، ويتجلّى هذا من خلال السياق النبوي المباشر الذي نزلت فيه السورة، حيث تلقى النبي صلى الله عليه وسلم أولى آيات الوحي في غار حراء، وسط بيئة قريشية قائمة على الوثنية والتقاليد الجاهلية، وأنّ فهم سورة العلق لا يتم إلا بالإحاطة بـ "بالظروف التي نزلت فيها، وبمواقف النبي وأعدائه، وفي قوله تعالى: ﴿**كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ**﴾: الضمير في (رآه) عائد على الإنسان وهو أبو جهل كما هو مفهوم من سياق الآية، والمراد بالآية: "إن أمر الإنسان عجيب، يستذل ويضعف حال الفقر، ويطغى ويتجاوز الحدّ في المعاصي ويتكبّر ويتمرد حتى أحسّ بنفسه القدرة والثروة. وأكثر المفسرين على أن المراد بالإنسان هنا أبو جهل وأمثاله"[74].

وربط الضمير في **(رآه)** بالإنسان، وتحديدًا بأبي جهل في هذا السياق، له وجاهة تفسيرية، إذ أنّ السورة نزلت في سياق تحدي أبي جهل للنبي ﷺ ومحاولته منعه من الصلاة عند الكعبة، وبالتالي فإنّ الآية تُشير إلى نموذج من البشر ممن أعمى الغنى المادي بصيرتهم، فظنوا أنّ قوتهم تغنيهم عن الله، فبغوا وطغوا.

2-المعرفة الخلفية: ويقصد بالمعرفة الخلفية أنّ القارئ "حين يواجه خطاباً أو نصاً ما لا يواجهه وهو خاوي الوفاض، وإنّما يستعين بتجاربه السابقة، تجمعت له كقارئ متمرس"[75].

فالمعرفة في سورة العلق من خلال السياق تتيح للمتلقي ربط النص بالبيئة التي وجّه إليها الخطاب، فالسياق يُحتّم للمتلقي على دراية بسياق الطغيان الذي كان يمارسه أبو جهل ضد النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان يمنع النبي من الصلاة عند الكعبة كما جاء معنى الآية[76] من قوله تعالى: ﴿**أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ**﴾[77]، حيث لا يمكن فهم هذه الآية دون معرفة خلفية بالمنع والتضييق على العبادة، فالمعرفة الخلفية تساعد في تفسير معنى النص وفهم الموقف الذي يواجهه النبي صلى الله عليه وسلم،

ويشير كل من براون ويول إلى أن عملية الترابط النصي تعتمد بشكل أساسي على معرفة السياق المحيط بالنص، وتُعَدّ هذه العملية استرجاعًا للمعلومات المخزنة في الذاكرة، ومن ثم ربطها بالخطاب الذي يتم التعامل معه في الوقت الراهن، بمعنى آخر، يقوم القارئ أو المتلقي بتوظيف مخزونه المعرفي السابق لفهم النص الحالي، مما يعزز التماسك والدلالة داخل النص[78].

3-مبدأ التأويل المحلّي: إنّ المشكلات التي تواجه محلل الخطاب هي نفسها التي يتعرض لها القارئ، إذ لا بد من توافر مجموعة من المبادئ المنهجية للفهم تمكّنه من الوصول إلى تفسير دقيق وملائم للنص.

ومن بين هذه المبادئ، يأتي مبدأ التأويل المحلي الذي يُلزم المتلقي بعدم خلق سياق أو تفسير يتجاوز حدود ما يتطلبه النص نفسه لتحقيق فهم محدد لعبارة أو قول معين، بمعنى آخر، يُحَث المتلقي على الاقتصار على المعلومات المتاحة ضمن النص وسياقه المباشر دون التوسع في استنتاجات غير ضرورية، مما يضمن تفسيرًا محكمًا ومتزنًا[79].

نجد في سورة العلق، تأويل الآيات الأولى لا يكون بمعزل عن العلاقة بين الأوامر الإلهية، في قوله تعالى: ﴿**ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ**﴾[80]، والحقائق التي يليها عن الخلق والتعلم، في قوله: ﴿**عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ**﴾[81]، حيث يفسّر كل جزء الآخر ويكمله،

حيث "أبان في هذه الآيات مبدأ خلق الإنسان الذي يدلّ على الأوصاف الإلهية وأهمها بيان وجوده وقدرته تعالى، ثم أشار إلى إثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل والكتابة، ثم إثبات النبوة"[82].

4-مبدأ التغريض: يعرّفه براون ويول بأنّه: "نقطة بداية القول"[83]، فهو يربط العلاقة الوثيقة بين محتوى الخطاب وأجزائه المختلفة من جهة، وبين عنوان الخطاب أو نقطة انطلاقه من جهة أخرى، بحيث يُظهر ترابطًا وثيقًا يضمن انسجام الأجزاء، وبين عنوان الخطاب أو نقطة البداية.

ويتجلّى مبدأ التغريض في سورة العلق من خلال إقرار التوحيد بوجود الخالق حيث لم تُذكر صراحة لكنّها مفترضة في خطابه، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ**﴾[84]، حيث يفترض وجود (رب) خالق، وهو فرض ضمني يعرفه المخاطب، كما ذكر البوطي أنّ القرآن "قلّما تجده يعرض للدليل على أصل وجود الله عز وجل، وإنما هو يقرر وحدانيته وينبّه العقول إلى الأدلة المختلفة على ذلك، والسبب هو أن وجود الله عز وجل أمر مفروغ منه لا نزاع ولا حاجة إلى البحث فيه، وإنكار وجوده أو الشك فيه شيء لا يتصوره عقل عاقل"[85].

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث توصلتُ إلى جملة من النتائج من أبرزها ما يلي:

1-أثبتتْ لسانيات النص فاعليتها كمنهج حديث في تحليل الخطاب القرآني، من خلال قدرتها على الكشف عن ترابط مكوناته اللغوية والدلالية، بما يعزز الفهم العميق لبنية النص ووظيفته التواصلية.

2-أكد التحليل النصي لسورة العلق حضور جميع معايير النصية السبعة عند دي بوجراند، بشكل متكامل ومتناسق، مما يدل على أن النص القرآني يحقّق أعلى درجات الاتساق والانسجام.

3-تجلّى الاتساق النصي في السورة عبر آليات لغوية مثل: الإحالة، الحذف، أدوات الربط، الاستبدال، والاتساق المعجمي والصوتي، ما أضفى على النص ترابطاً لغوياً واضحاً يسهل متابعته وفهمه.

4-ظهر الانسجام الدلالي في وحدة المعنى وتسلسل الأفكار، بدءاً من الأمر بالقراءة، مروراً بالحديث عن الخلق والعلم، وانتهاءً بالتحذير من الطغيان والدعوة إلى السجود والتقرب إلى الله.

5-أبرزتْ القصدية والمقبولية الغاية من النص، والمتمثلة في بناء وعي قرآني حول العلم والعبادة، والتأكيد على ثبات الدعوة في وجه الطغيان، بما يلائم السياق الزماني والمكاني للرسالة.

6-قدمتْ الإعلامية في السورة مفاهيم معرفية جديدة وغير مألوفة لبيئة التنزيل، مثل الخلق من "علق"، والربط بين القراءة والوحي، وهو أمر كان معروف في زمن الجاهلية.

7-أظهرتْ الموقفية ارتباط السورة بسياقها التاريخي والاجتماعي، وهو لحظة بدء الوحي، مما يمنح النص بعداً تداولياً.

8-تؤكد هذه الدراسة أن القرآن الكريم يمثّل نموذجاً نصياً مثالياً، تتجسد فيه معايير النصية بمستوياتها المختلفة، وهو ما يعزّز أهميته بوصفه مرجعاً أساسياً في الدراسات اللغوية والنصية الحديثة.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامش:

[1]. ينظر: Crystal: A Dictionary of Linguistics and Phonatics, P481-482
[2]. لسان العرب: لمحمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر- بيروت، ط3، 1414ه- مادة (نصص).
[3]. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، 926/2.
[4]. التشابه والاختلاف، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، ط1، 1996: 15.
[5]. في أصول الحوارو تجديد علم الكلام، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000: 35.
[6]. النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001: 16.
[7]. النص الغائب: المصدر نفسه، ص ن.
[8]. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: صبحي إبراهيم الفقي: 33/1.
[9]. ينظر: النص والخطاب والإجراء: دي بوجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب-القاهرة،ط1، 1418هـ-1998م: 103-107.
[10]. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،وهبة الزحيلي،دار الفكر،دمشق،ط1، 1991م: 318/30.
[11]. تفسير القرآن العظيم لابن كثير،أبو الفداء الدمشقي،تح،سامي بن محمد السلامة،دار طيبة للنشر،السعودية-رياض، ط2، 1999م: 437/8.
[12]. سورة العلق، الآية: 6-7.
[13]. تفسير الكشاف، للزمخشري،دار الريان للتراث-القاهرة،ط3، 1987م:777/4.
[14]. سورة العلق، الآية: 9-10.
[15]. ينظر: جامع البيان، للطبري،تح،د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي،دار هجر للطباعة والنشر،القاهرة-مصر،ط1، 2001م: 533/24.
[16]. سورة العلق، الآية: 19.
[17]. التفسير المنير: 324/30.
[18]. سورة العنكبوت: الآية 48.
[19]. التحرير والتنوير، لابن عاشور،الدار التونسية-تونس،د،ط، 1984م: 435/30.
[20]. صحيح البخاري، للبخاري: كتاب بدء الوحي، حديث رقم 3.
[21]. سورة العلق، الآية: 10.
[22]. جامع البيان: 534/24.
[23]. سورة العلق، الآية: 19.
[24]. سورة العلق، الآية: 1.
[25]. التحرير والتنوير: 435/30.
[26]. سورة العلق، الآية: 2.
[27]. الكشاف: 753/4.
[28]. سورة العلق، الآية: 19.
[29]. ينظر: التفسير المنير: 324/30.

[30]. ينظر: القرآن الكريم والتناص: (مقاربة في الضوابط والمحاذير): الأستاذ الدكتور صبري فوزي، المؤتمر الدولي لكلية اللغة العربية بالقاهرة، في 28-29 من شهر مارس سنة 2022م.
[31]. سورة المائدة، من الآية: 48.
[32]. ينظر: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1993م: 319-320.
[33]. ينظر: لسانيات النص وآفاق قراءة النص القرآني: عبد القادر بوشيبة، مجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 6، العدد2: 9-10.
[34]. سورة العلق، الاية:5.
[35]. ينظر: التحرير والتنوير: 434/30.
[36]. ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الصبيحي، د،ط، د،ت: 88.
[37]. سورة العلق، الآية: 1.
[38]. سورة العلق، الآية: 2.
[39]. سورة العلق، الآية: 4.
[40]. سورة العلق، الآية: 2.
[41]. سورة العلق، الآية: 2.
[42]. سورة لعلق، الآية: 7.
[43]. سورة العلق، الآية: 9.
[44]. سورة العلق، الآية: 10.
[45]. سورة العلق، الآية: 14.
[46]. سورة العلق، من الآية: 15.
[47]. سورة العلق، الآية: 17.
[48]. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني،تح،د.عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية-بيروت،ط1، 2001م: 100.
[49]. سورة العلق، الآية: 2.
[50]. ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ: 162/5.
[51]. سورة العلق، الآية: 9-10.
[52]. ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: 163/5.
[53]. سورة العلق، الآية: 11-12.
[54]. ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: 163/5.
[55]. سورة العلق، الآية: 17.
[56]. إعراب القرآن، للنحاس: 164/5.
[57]. سورة العلق، الآية: 3.
[58]. سورة العلق، الآية: 12.
[59]. سورة العلق، من الآية: 13.
[60]. سورة العلق، الآية: 19.
[61]. سورة العلق، الآية: 6.
[62]. سورة العلق، الآية: 8.
[63]. سورة العلق، الآية: 10.

[64]. ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط4، 1415هـ: 534/10.
[65]. ينظر: إعراب القرآن، إسماعيل الأصبهاني،تح، فائزة بنت عمر المؤيد، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ط1995،1م: 534.
[66]. سورة العلق، الآية: 1-2.
[67]. سورة العلق، الآية:2.
[68]. سورة العلق، الآية:5.
[69]. سورة العلق، الآية: 6
[70]. سورة العلق، الآية: 15.
[71] . سورة العلق، الآية: 17-18.
[72]. سورة العلق، الآية: 9-10.
[73]. ينظر: التحرير والتنوير: 435/30.
[74]. التفسير المنير: 318/30.
[75]. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد الخطابي، المركز الثقافي العربي،بيروت،دار البيضاء،ط1، 1991م: 61.
[76]. ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 442/30.
[77]. سورة العلق، الآية:
[78]. ينظر: تحليل الخطاب،براون ويول،تر:محمد لطفي ومنير التريكي، مجلة الابتسامة، مطابع جامعة الملك سعود-الرياض1997م: 283.
[79]. ينظر: تحليل الخطاب، براون ويول، المصدر السابق: 71.
[80]. سورة العلق، الآية:1.
[81]. سورة العلق، الآية: 5.
[82]. التفسير المنير: 315/30.
[83]. تحليل الخطاب: 147.
[84]. سورة العلق، الآية:2.
[85]. من روائع القرآن،محمد البوطي، مؤسسة الرسالة بيروت، د.ط، 1999م: 164.